

## الكحول وأضراره الكبيرة على الإنسان - ٢ -

د. محمد خليل رضا (\*)

المتلازمات هي مجموعة أعراض تحدث كلها معاً لتدل على وجود مرض معين أو حالة بذاتها. يرصد الكاتب في هذه الحلقة الثانية من مقال "الإدمان على الكحول وأضراره الكبيرة على الإنسان، هذه المتلازمات الناشئة عن آفة الإدمان المزمن على الكحول وتأثيرها على الإنسان من الواجهة الصحية والنفسية والعقلية، مركزاً على مفعول الخمرة وما يحدثه من أضرار في الأعضاء والأجهزة الحساسة كالقلب والأوعية الدموية والمعدة والمري والبنكرياس، موضحاً ذلك بالأرقام.

### المتلازمات الكبار: Les Grands Syndromes:

\* نوبة اختلاجية Crise Convulsive:

انتشار النوبة الاختلاجية الملاحظة عند كل مدمن على الكحول، في فرنسا بنسبة ١٤ بالمئة وكذلك في ألمانيا وإيطاليا..

\* اضطراب في الوعي Conscience، من التخليط Convulsion حتى الغيبوبة.

\* الهلس "الهلوسة" Hallu Cination، انخداع Illusion هذيان Delire. حسب دراسة عام ١٩٩٦، الهلس عند مدمني الكحول هو إبصاري Visuelle بمعدل ٥٨ بالمئة، وسمعي ١٦ بالمئة، خليط سمعي وبصري ٢٦ بالمئة. حالات نادرة نجد منها: هلس شمي، وجلدي أو حسي عضوي.

– الهلس الإبصاري: ينتج صورة قصيرة جداً (أقزام) Le Nesthesique Lilliputienne أو مخيفة Monstrueuse أو تصور حيوانات Zoopsie، في أغلب الأحيان مفزعة.

– الهلس السمعي: هو أصوات متعذر تحديدها، أصوات أذنية منظمة ذات معنى جنسي ماجن Erotique أو مهني أو شعور بالإثم والذنب والاضطهاد.

هذه الأنواع المخيفة للهلس يمكن ملاحظتها في بعض الأشكال النادرة للسكر، وخلال متلازمة الفطام Sevrage أو أن تكون معزولة أو تكون جزءاً لمشهد الهذيان الارتعاشي Delirium Tremens مثل هذه الهلوسات يمكن أن تبقى عدة أيام، حتى عدة أسابيع أو في حالات لأعداد صغيرة يمكن أن تبقى لعدة شهور محققة بذلك الهلوس المزمن لدى السكر عند فيرنيك: L hallucinose Chronique Des Buveurs De Wernicke.

(\*) أخصائي في جراحة الشرايين والأوردة وطب الفضاء والطيران – بيروت.

نور الإسلام □ العدد ٨٥ - ٨٦ □ السنة الثامنة

## الكحول والكبد

في حالة الإدمان المزمن على الكحول يمكننا أن نلاحظ مجموعة تشريحية وسرييرية: Anatomie Clinique كالآتي:

– تنكس دهني كبدي La Steatose Hepatique.

– التهاب الكبد الكحولي L. Hepatite Alcoolique.

– التشمع الكبدي La Cirrhose.

هذه الآفات يمكن أن تكون مشتركة مع تنوعها ومجموعة تحت عنوان: الأمراض الكحولية للكبد، فيما يخص الـ Le Carcinome Hepatoce Cellulaire "سرطان كبدي خلوي غالباً ما تكون مترافقة والتشمع الكحولي.

فحسب دراسة عام ١٩٩٦، أجراها البروفيسور الفرنسي Trinchet في فرنسا بين فيها أن الاستهلاك المفرط للكحول مسؤول عن ٩٠ بالمئة من تشمع الكبد الذي يصيب الرجال، و ٧٠ بالمئة النساء.

## الكحول والبنكرياس

الكحول مسؤول عن ٨٥% من التهاب "المعتكلة" أو البنكرياس المزمن، وعن نصف حالات الالتهاب الحاد الملاحظ في أوروبا. مع ذلك فإن الكحول ليس سبباً لسرطان البنكرياس.

التهاب البنكرياس المزمن نادر ونلاحظه عند ١-٢% من المرضى الكحوليين. إن الإدمان على الكحول المزمن يفسر جزئياً ٨٠% من التهاب البنكرياس المزمن، و ٥٠% من التهاب البنكرياس الحاد الموجود في فرنسا.

## الكحول والجهاز الهضمي

الحلق والغدد الملحقة Annexes Glandes وجود الكحول في الدم يزيد من تدفق اللعاب عند الأشخاص المعانين. في حالة الإدمان المزمن نلاحظ أضراراً في الغدد النكفية Glandes Parotides وهذا ما يترجم في ازدياد مرتين إلى ٤مرات المعدل الطبيعي لتركيز الأميلاز Amylase اللعابي في البلازما، وتوقع تضخم في الغدد النكفية على الجانبين.

الخطر النسبي لسرطان الفم وسرطان البلعوم وسرطان الحنجرة مرتفع في حالة الإدمان المزمن على الكحول والتدخين.

أسنان المدمنين على الكحول تكون دون الوسط، والحالة هذه لها علاقة ولو جزئية بنظافة الفم الرديئة. الدراسات تشير إلى أنه من بين ٩٥ مريضاً مصاباً بسرطان المجاري الهوائية الهضمية العليا: ١٩ منهم يملكون فرشاة أسنان و ٧ يستخدمونها يومياً.

## المرىء

الخطر النسبي لسرطان المرىء مرتفع في حال الإدمان المزمن على الكحول والتدخين، وفي حال اجتماعها معاً يكون هناك تعاون في التأثير.

ومن ناحية أخرى، الإدمان الحاد على الكحول يغيّر من التمعّج<sup>(١)</sup> Peristaltisme لوظائف المصرة<sup>(٢)</sup> Sphincter السفلى للمريء، مما يساعد على حذر<sup>(٣)</sup> معدي مريئي خصوصاً عند الاستلقاء وعليه فالتهاب المريء هو من المضاعفات الأكثر حدوثاً. فحسب دراسة دانماركية نشرت عام ١٩٩٥ على ١٤٠٠ مدمن، "التخمّة العليا" Dyspepsie Haute موجودة في ٣٤ بالمئة وتبقى ١٥ يوماً من دخول المستشفى عند ٧٨ مريضاً (٥.٥ بالمئة).

### المعدة والاثناعشري

ينتج في أكثر الأحيان عند المدمنين المزمنين تآكل Erosion حاد متعدد بما في ذلك من أعراض مخففة من أوجاع دفاع في المقعد الشرسوفي<sup>(٤)</sup> تترجم بنزف بأهمية مختلفة، التهاب المعدة المتآكل النازف Gastrite Erosive Hemorragique. دراسات مكثفة استبعدت المعطيات حول الجمع بين الإدمان المزمن على الكحول، وحدث أمراض القرحة في المعدة. التقرحات المقاومة للعلاج ستكون بصورة مميزة أكثر حدوثاً في حال الإدمان على الكحول، من خلال دراسات لأكثر من ٣٧ بحثاً حول حالات مراقبة، وأكثر من ١٨ دراسة مستقبلية يمكننا أن نعتبر بأن الإدمان المزمن على الكحول هو عامل بالغ الخطورة لسرطان المعدة، ومنها سرطان الفؤاد Cardia مع الإشارة إلى أن انتشار الـ Helicobacter- Pylori في مخاط المعدة المزمن الغاري Antrale الخلالي Interstitielle موجودة مرة على ثلاثة عند المدمنين على الكحول (٧٠ إلى ٨٠ غراماً باليوم).

### الأمعاء الدقيقة، الأمعاء الغليظة، المستقيم

الإدمان الحاد والمزمن على الكحول مسؤول عن اضطرابات في تحرك Motilite وامتصاص Absorption وإفرازات الأمعاء، مع خلل في الأنسجة تصاب بها الأمعاء بما فيها المستقيم. الإسهال هو بنسبة ١٠-٥٥ بالمئة عند المرض، ونلاحظه عند السكر الشديد وخلال متلازمة الفطام<sup>(٥)</sup> سوء الامتصاص المعوي الظاهرة في حالة الإدمان المزمن، ما يفسد جزئياً انتظام التغذية وبالأخص ما يتعلق بالفيتامينات، نلاحظ عند قسم من المدمنين على الكحول، من خلال أكثر من ١٥ دراسة لجماعات وأكثر من ١٨ بحثاً لحالات مراقبة ودراسات تحليلية Meta Analyses أن استهلاك الكحول المزمن هو عامل متوسط لسرطان المستقيم، والأمعاء الغليظة، دون أفضلية لجنس ولنوعية مشروب.

### النزف الهضمي

حالات نزيف الجهاز الهضمي العالية المنشأ الظاهر أو غير الظاهر، الضخم أو المجهرى هي أكثر حدوثاً عند مدمني الكحول. الآفات الأساسية الملاحظة هي لحالات تشمع الكبد، أو تمزق دوالي المريء أو تآكل وتقرحات في مخاط المعدة والاثناعشري.

## الكحول والجنس

امتصاص الكحول يخفض عند الرجل نسبة تركيز الهرمون الذكري "Testosterone" في الدم بنسبة ٥٠ بالمئة، في حال الإدمان المزمّن على الكحول، نلاحظ انخفاضاً في تركيز الـ Testosterone في الدم، وانخفاض في إفراز موجه القند Gonadotrophine ارتفاع معتدل وغير ثابت لتركيز الأسترايول في الدم وارتفاع في تعداد مستقبلات Recepteurs الخلايا للاسترايول "القندي" Gonadique منها خصوصاً. عند المرأة: الإدمان الحاد على الكحول لا يغيّر تركيز الأسترايول في الدم ولا البروجسترون Progesterone ولا Gonadotrophines لا في مرحلة الجريبات Phase Folliculaire ولا في مرحلة الأصفرية Phase Luteales أثناء الدورة الشهرية.

## التغيرات التناسلية

— عند الرجل المدمن على الكحول وغير المدمن عليه: استهلاك الكحول لوحده يؤدي نسبته في الدم ٠,٥ بالليتر إلى انخفاض في الانتصاب بينما عندما تكون نسبة الكحول في الدم غراماً واحداً بالليتر، العجز الجنسي الكامل.

— ضمور الخصية Atrophie Testiculaire.

— في حين أن المرأة المدمنة على الكحول، نلاحظ عندها قلة الضهي Oligo Amenorhee وعادة شهرية موجعة وغزيرة بصورة غير طبيعية.

**الكحول والحمل:** عند الإدمان المزمّن على الكحول بنسبة ٦٠ غراماً أو أكثر من الكحول يومياً، على امتداد فترة الحمل هناك خطر مرتفع على الطفل ٣٠-٤٠ بالمئة من الشذوذ Anomalies تحت عنوان متلازمة الجنين الكحولية Syndrome Foetale D'alcoolisme، نلاحظها منذ الولادة ولفترة طويلة تتضمن تشوه الجمجمة والوجه Cranio Faciale تأخذ في النمو، وشذوذ في الجهاز العصبي وتشوه لبعض الأعضاء، مع إشارة إلى أن الكحول تحتاز "الحائل الجنيني المشيمي" Barriere Foeto Placentaire. هناك معلومات حديثة جداً نشرت في ١٩ شباط ٢٠٠٢ في الدانمارك، ونشرت التحقيق صحيفة "برلينغسكي تيندي" (محافظة) أن تعاطي النساء الحوامل للكحول ولو بنسبة معتدلة يزيد مخاطر الإجهاض المفاجئ ووفيات المواليد عند الولادة. أجريت الدراسة على ٢٥ ألف امرأة حامل لا يتعاطين الكحول يومياً. وأفادت الدراسة أن تعاطي الكحول حتى وإن كان بنسبة معتدلة يزيد مخاطر الإجهاض المفاجئ ٣,٥ مرات ومخاطر ولادة الأطفال موتى ٢,٥ عما هي عليه لدى الحوامل اللواتي لا يتعاطين الكحول بتاتاً. وقال الدكتور "أولريك كسموديل" الذي يعمل في معهد الأوبئة والطب الاجتماعي في جامعة أرهوس وسط الدانمارك، أن "المفاجأة الكبرى هي في كون مخاطر ولادة الأطفال موتى مرتفعة إلى هذه الدرجة، إننا نعرف أن تعاطي الكحول يزيد مخاطر ولادة الأطفال قلبي الوزن أو ولادتهم المبكرة، ولكنها المرة الأولى في العالم التي يمكننا أن نبيّن أن هناك خطر وفاة أطفال عند الولادة.

## الكحول والتصدف "Psoriasis"

التصدف أو الصدف مرض جلدي، الخطر النسبي لحدوث الصدف عند الرجل بنسبة ٢ للذين يشربون يومياً ٢٠ غراماً من الكحول وبنسبة ٥ عندما يكون الإدمان على الكحول يتجاوز ١٠٠ غرام باليوم.

## الكحول والقلب والأوعية الدموية

النتائج المرضية لاستهلاك الكحول على القلب والأوعية الدموية معقدة. الاستهلاك المفرط يزيد من معدل الوفيات لأمراض الشرايين الإكليلية للقلب، بالنسبة لاعتلال عضلة القلب Myocaroiopathies اضطراب لنظم القلب، ارتفاع لضغط الدم والسكتة الدماغية. فيما يتعلق بارتفاع ضغط الدم، منذ عام ١٩١٥ ليان Lian أشار إلى أن المجندين الذين يستهلكون ٢,٥ لتر أو أكثر من النبيذ يومياً يكون عندهم ارتفاع في ضغط الدم مقارنة بغير المستهلكين للنبيذ.

ومن خلال دراسات شتى نستنتج:

ابتداءً من ٣٠ غراماً باليوم: ارتفاع في استهلاك الكحول، معلق بـ ١٠ غرام باليوم، هناك ارتفاع ١-٢ ملم زئبقي (1-2mmhg) للضغط الانقباضي Systolique وواحد للضغط الانبساطي Diastolique عند الرجل والمرأة. الموت المفاجئ (العروقي المصدر) عند الرجال البالغين من العمر ٥٠ عاماً الخطر النسبي لحدوث موت مفاجئ بمعدل ٢-٤ في الولايات المتحدة والسويد، هذا الازدياد بمعدل الوفيات يبدو أن له علاقة جزئية بارتفاع ضغط الدم والإفراط في السكتة الدماغية وجزء منها في اضطراب لنظم القلب.

## تأثير الكحول على الوزن

الاستهلاك غير المفرط للكحول لا ينتج عنه زيادة في الوزن عند الرجل، وهو عند المرأة مصحوب بنحول Amaigrissement.

## العظام والكحول

الكسور هي أكثر حدوثاً في حالة الإدمان المزمن على الكحول خصوصاً: الأضلاع Cotes الترقوة Clavicule الجمجمة Crane، عنق عظمة الفخذ Col Du Femur وعنق عظمة العضد Col De Lhumerus. ترقق العظام Osteoperose أكثر حدوثاً، في حين تلين العظام Osteomerlacie أكثر ندرة.

## الكحول والعضلات

عند الإدمان المزمن نلاحظ خللاً عضلياً، ضموراً للألياف العضلية 2B وتجمعاً للتريليغليسيريد Triglycerides مع حالات اعتلال عضلي كحولي فوق الحاد.

## السرطان والكحول

الدراسات تشير إلى أن خطر نسبي لحدوث سرطانات في الحلقوم Oropharynx الحنجرة، المريء، الكبد.

كل الدراسات تتوافق على أن الخطر النسبي في ارتفاع بالنسبة إلى سرطان الثدي عند المرأة والأمعاء الغليظة والمستقيم، وكذلك بالنسبة إلى المعدة بما فيها الفؤاد Cardia والمعتكلة (البنكرياس) مع تردد من جهة التهاب المعتكلة المزمن المتكلس Calcifie.

### كلمة أخيرة حول التغيرات البيولوجية التي تحدث عند الإدمان المزمن على الكحول

— ارتفاع نسبة التريغليسريد في الدم Triglycerides.  
— ارتفاع في نسبة "يوريمية" في الدم Hyperuricemie.  
— فيما يخص تنظيم السكر Clucoreculation تناول الكحول عند الأشخاص الأصحاء يزيد بصورة دائمة في إفراز الأنسولين وانخفاض في غلوكوجين Clucogenese الكبد، والاستعمال المحيطي للجليكوز فحسب الأعمار، الجنس، رجلاً أو امرأة، وعوامل التغذية، الوزن، طريقة استهلاك الكحول، التدخين، وجود احتمال لتشمع الكبد أو التهاب البنكرياس المزمن، نلاحظ انخفاضاً في سكر الدم، أو أن يكون عادياً أو مرتفعاً، حسب دراسة عام ١٩٩٥، نلاحظ ارتفاعاً في سكر الدم متصل في زيادة نشاط الودي Sympathique وهناك غيبوبة بسبب انخفاض نسبة السكر في الدم Coma Hypoglycemique.

إلى هنا ينتهي مقال الدكتور محمد خليل رضا، وإنا نرى من المناسب أن نعلق على هذا المقال القيم بقولنا: إن القرآن الكريم تحدّث عن الخمر بمنتهى الدقّة والموضوعية حينما قال: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قلّ فيها إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما..﴾ ولن ندخل في نقاش حول تفسير الآية الكريمة، بل نقول: إن العقل يحكم بأن دفع المفسدة أو المضرّة أولى من جلب المنفعة، أما الذين يقولون، تعنّتاً، إن الحديث عن الخمر في القرآن الكريم لم يرد مقروناً بمادة حرّم كما في تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير، فنقول إن التحريم والنهي قد يردان بمادة أو صيغة أخرى، فالعربية تتسع لألفاظ ومفردات تتضمن التحريم والنهي بغير مادة حرّم، كقوله تعالى: ﴿ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً﴾ وسنورد مقالاً خاصاً بأساليب التحريم في القرآن الكريم إن شاء الله.



## الهوامش

١. التمتع: حركات لاإرادية في الأمعاء.
٢. المصرة: صمّام عضلي.
٣. حذر: رجوع محتويات المعدة من الطعام نحو المريء.
٤. المقعد الشرسوفي: نهاية عظم القص، في أسفل الصدر.
٥. الفطام: توقف حالة الإدمان.